المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 1775
الصفحـات : 20 المسلسل : 125

إجبار الشعب على الحب

خالص العزاء والمواساة إلى أفراد أسرة آل سعود وإلى كل سعودي، والأمة العربية والإسلامية في فقيد الأمة فهد بن عبدالعزيز رحمه الله وغفر له، فقيد يبكيه قبلنا جميعا، ثكالى وأيتام البوسنة والهرسك، امتدت أياديه البيضاء إلى كل زاوية في من زوايا المعمورة، غفر الله له وتغمده بواسع رحمته. لن تستطيع أن تضيف هذه المساحة أي جديد لما قيل وسيقال عن الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز، رحمه الله، فإنجازاته رحمه الله تتجاوز هذه الصفحة، ويقف في مقدمتها بكل اعتزاز النهضة التعليمية التي تنعم بخيراتها، والأنظمة الدستورية الجوهرية- الشورى والوزراء والحكم- لا حرمه الله من أجرها يوم القيامة.

لكن تداعي الأحداث التي مر بها العالم متزامنة مع وفاته يستدعي التوقف لبرهة. فبحمد من الله وفضله، بينما ننعم بانتقال سلس للسلطة لا تشوبه أي شائبة، نجد في السودان الشقيق أن موت نائب الرئيس يستلزم الإعلان عن حالة الطوارئ، بعد مقتل أكثر من 100 شخص، ونرى في موريتانيا انقلاباً عسكرياً لم تتضح بعد معالمه بعيد مغادرة الرئيس للبلد، بل ونرى في العالم الغربي أحيانا شيئاً من التوتر يرافق انتقال السلطات، كما حدث في أمريكا من لجوء إلى المحكمة الدستورية وطعن وعراك ترافق مع فوز الرئيس الأمريكي بوش في المرة الأولى. نعمة الأمن هذه التي نرفل فيها وقت انتقال السلطة وعدم تأثر الأنشطة الاقتصادية والمدنية في البلد، بل وعدم تغيير الحالة الأمنية والعسكرية في الطرق والشوارع، رغم ارتفاع سخونة المملكة بفعل الأعمال الإرهابية، نعمة تفضل بها المولى فله الحمد والشكر، على قادة تسنموا قيادة الدفة بكل اقتدار، بنوايا لا يمكن إلا أن تكون طيبة صافية، وبحكمة تعجز الدول الأخرى عن استنساخها، وبمحبة لأبنائهم المواطنين تفوق الوصف، أكسبتهم شعبا يتدافع لمبايعة وتعزية حكامه من أعماق القلوب.

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 1775
الصفحـات : 20 المسلسل : 125

بمثل ذلك التلاحم، أعتقد، أسقط في يد كل حاقد، كيف لا، وهو يرى تدافع الأمواج من أبناء هذا البلد في منظر مهيب لعزاء الأسرة الحاكمة ولمبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، ليجبر كل مشكك بوحدتنا على الصمت قهرا وتنكدا، وعلى التفكير ألف مرة للالتفاف على هذه اللحمة المتألقة، التي تعكس حجم قادته الذي أثمر في يوم العزاء ويوم البيعة، وهو ليس بغريب على أبناء هذا الشعب أن يبادلوا حكامهم حبا بمحبة، وكلاهما يستحق. ديمقراطية من نوع خاص تنسج خيوطها لدينا في السعودية؛ ديمقراطية اخترنا أن نمارسها بكل عفوية، وبدون الحاجة إلى سفارات أجنبية لفرضها، أو أرتال من الدبابات المحمولة خارجيا، ودون ضجيج حقوق الإنسان والبلداء، لمد يد البيعة، يد التعاون والتآزر، يد الحياة والموت معا في خندق واحد، تحت سماء واحدة، وفي مقبرة واحدة، بقبور متشابهة.

ديمقراطية – أو سمها ما شئت – فريدة، إذ بعكس كثير من الدول التي يدور حول رئيسها الجديد وقت من الترقب والانتظار لسبر اتجاهات سياساته، كما في محمود نجادي، ''روبن هود'' الفقراء، غرابة أن تجتمع رؤيتهم حيال القضايا المصيرية وتتفق هذه الرؤى مع نظرة جمهرة أبناء هذا البلد. الملك عبدالله بن عبدالعزيز خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه لم يكن غريبا عن تسيير أمور البلد، وكان عضدا أمينا، وشريكا أصليا في مسيرة الفهد رحمه الله، كما كان الفهد شريكا أساسيا في عهد الملك خالد رحمه الله.

هذا الاستقرار المنضبط يدل، بكل وضوح، على أن القرار في البلد لا يفرد اتخاذه شخص واحد، بل هناك مختبرات يمر بها المنتج النهائي-قبل أن يخرج إلى الوجود؛ حتى في أدق وأصعب المراحل، كما في غزو الكويت، تجد هناك استشارة مع علية القوم، واستفتاء لعلماء البلد، قبل اتخاذ القرار. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الحكم السعودي فيه آليات ووسائل مؤسسية جماعية تضبط تحركات القرار السعودي، وإن اختلفت فهو إما اختلاف في الثانويات لا الجوهر أو اختلاف

المستقبل القادم مليء، بل متخم، بالتحديات التي ليست بطلاسم، يقلل من عظيم هولها أن أول من يدركها هم قادتنا رعاهم الله... لا خشية على مستقبل يرسم أحرفه أبناء عبدالعزيز...

محبتنا، وولائنا، وتداخلنا مع هذه الأسرة الفاضلة. هذا الموقف سيتعب المغرضين فمنطقية سيناريو إجبار الشعب على هذا الحب، وبهذا الطريقة المفخمة بالمشاعر الجياشة، يصعب قبركتها... ولا أدري هل أتعجب من حجم وفاء هذا الشعب ومحبته لقادته، أم أعجب من عطاء والحيوان الغريبة والشرقية؛ ديمقراطية تنسبت أصول شجرتها من داخل تراث هو جزء من كينونتنا، لهذا حق له أن يبقى، وأن ينمو وأن يستمر، وأن يعانق السماء، إذ هو ليس بهجين أو متخلق في بيئة غريبة، لهذا، تدافع الكبار والصغار، البدو والحضر، العلماء والدهماء، المثقفين في دولة إيران، هذا الأمر ليس موجودا في السعودية، فالأمراء منخرطون في أعمال البلد، وليسوا معزولين في أبراج عاجية أو في قصور أوروبية لا يعرفون نبض الشارع، بل هم في الوزارات والسفارات والجهات الحكومية والأهلية والتجارية، وأبوابهم مفتوحة، ويحضرون المناسبات الاجتماعية، لذا لا

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 1775
الصفحـات : 20 المسلسل : 125

تركي عبدالعزيز الثنيان *

في الزمان والمكان، ومزية استقرار ووضوح المنهج والسياسة تمنح المملكة الكثير من النقاط في المحافل الدولية، فهو يعني أن عهود ومواثيق المملكة لا خشية عليها من التزام الخلف، وتعني أن البلد القائد للعالم الإسلامي والعربي مستقر المغالم وواضح الحدود لا يحيد عن قضاياه الجوهرية ومبادئه الأساسية، وتعني أن خدمة الحرمين الشريفين وحجاج بيته المطهر في أيمن أمينة، كما تعني، أخيراً، أن أكبر منبع للبترول ترعاه سياسات اقتصادية ثقيلة الخطا، رصينة الحركة، كالطود لا تعرف المواقف الفجائية ولا النزوات الصبيانية.

المستقبل القادم مليء، بل متخم، بالتحديات، التي ليست بطلاسم، يقلل من عظيم هولها أن أول من يدركها هم قادتنا رعاهم الله.. ختاماً، لا خشية على مستقبل يرسم أحرفه أبناء عبدالعزيز حفظهم الله، رزقهم الله البطانة الصالحة، ووفقهم لما يحب ويرضى.

* كاتب سعودي